

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن البسام لـ العبد :

درست على شيخي عبدالرحمن السعدي في التفسير وفي الحديث وفي التوحيد وفي الفقه وفي النحو والصرف

أجرى الحوار: محمد بن راشد الديبان

لقاؤنا في هذا العدد مع علم من أعلام الفقه والقضاة في بلادنا، درس في بداية طلبه للعلم على كبار علماء نجد في بلدته عنيزة ثم ازداد من العلم على كبار علماء المسجد الحرام، وانتظم بدار التوحيد حتى انتهى به المطاف رئيساً لمحكمة التمييز بمكة المكرمة قبل التقاعد، ضيفنا في هذا العدد صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

الخارجي منذ أزمان مديدة ، وهم باتصالهم بالعالم الخارجي المؤثر في حياتهم قد نقلوا إلى بلادهم ثقافة تلك البلاد وعلومها وأفكار أهلها في السياسة والاجتماع ومالديهم من عادات حسنة ، حتى صار لعنيزة في ذلك الزمن طابع مميز عن بقية بلدان نجد فتجد لدى أهل عنيزة علوم الأدب والاجتماع والفكر .. وقد كانت أوضاع التعليم في عنيزة كغيرها من البلدان التي حولها وكان كل ابن وهو في سن الصبا والفتوة يعمل في عمل والده ويساعده غالباً ، أما أنا فقد اهتم بي والسدي رحمه الله وأدخلني وأخي في كتاب الشيخ

■ فضيلة الشيخ : البداية الموفقة في أغلب الأمور تكون نتائجها موفقة ومباركة، فبدايتكم في طلب العلم كانت موفقة حدثونا عن نشأتكم وبدايتكم في طلب العلم.

□ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن ولادتي كانت في مدينة عنيزة في منطقة القصيم ، ومدينة عنيزة مدينة علم وتجارة وترحال ، وكان لأهلها اتصال وثيق بالعالم

العالم الصالح ، ففيه كل ما ينبغي أن يجتمع في العالم المرابي الموجه من التعليم والنصح فيه ، ومن السمات والوقار وحسن العشرة ومن العطف واللطف . وقد لازمته رحمه الله زمنياً طويلاً ، وحرصت على الإفادة منه . ومن العلوم الشرعية التي درسناها عليه التفسير الذي خرج الآن مطبوعاً ، وقد كان يمليه علينا من حفظه ، ودرّسنا الحديث في صحيح البخاري وبلوغ المرام ، وفي التوحيد قرأنا عليه كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية وشرح الطحاوية ، وفي الفقه وأصوله قرأنا متن الورقات ومختصر التحرير ومتن الزاد وشرحه وشرح الروض المربع والمنتهى كما قرأنا عليه في النحو والصرف ، ومفردات اللغة التي كان يدرّسنا فيها من شرحه للمعلقات السبع وشرح الحماسة وغيرها من كتب الأدب الرفيع .

■ الشيخ عبدالله البسام علم من أعلام الفقه والقضاء في بلادنا ، هذه الحصيلة العلمية المباركة من ثمار الكد والجد والبحث ، وضحو لنا ذلك ؟

□ كوني في نظركم علماً من أعلام الفقه والقضاء هذا حسن ظن منك بي ، فجزاكم الله خيراً ، ومع هذا فمع ما ذكرته لكم من قراءتي المبكرة على الشيخ القرعاوي ثم على والدي ثم على الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمهم الله ، وبعد أن افتتحت دار التوحيد في مدينة الطائف أصبحت لدي الرغبة الشديدة للالتحاق بها فذهبت إلى الحج سنة ١٣٦٥ هـ بعد أن استأذنت من والدي ومن شياخي الشيخ عبدالرحمن السعدي ثم التقيت الشيخ

العالم الداعية عبدالله بن محمد القرعاوي الذي فتح كتاباً لتعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية ، وكنت مع الصبيان الذين خصص لهم حفظ القرآن الكريم فقط ، وقد استمررت في كتاب الشيخ القرعاوي رحمه الله حتى سافر إلى منطقة عسير وماحولها من جنوب المملكة للتعليم والدعوة والتدريس ، فلما سافر أصبحت أنا وأخي صالح ندرس على والدي رحمه الله فتعلمنا منه القرآن الكريم والتفسير والفقه والنحو ، وكان والدي على اطلاع واسع بالسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي والأنساب والأشعار وقد ورثت منه هذا الاهتمام رحمه الله ، وكان - وهو يعلمنا القرآن والتفسير - لا يكاد يمر بقصة نبي أو رجل صالح إلا ويشرح لنا دعوته وجهاده وجواب قومه له ، ويهتم بمكان ذلك النبي وزمانه وما انتهى إليه مع قومه ، كما يهتم بسرد السيرة النبوية وقصص العرب وأخبارهم وأيامهم .

■ ذكرتم في لقاءات صحفية أن من أبرز مشايخكم فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي فماذا استفدتم من علم الشيخ رحمه الله ؟

□ سماحة شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي رحمه الله ، كان حقاً - ولا أزيه على الله - من ورثة الأنبياء الذين ورثوا العلم وورثوا التوجيه والتربية . فقد كان لطلابه شيخاً معلماً ، وأباً مربياً وموجهاً ، فكان طلابه لا يتعلمون منه المسائل العلمية فحسب ، ولكنهم يتعلمون منه مع ذلك السلوك الحسن وسمت السلف

المكي قبل إنشاء الجامعات هو المدرسة الوحيدة التي تتلقى فيها العلوم بأنواعها ، فكم من عالم تخرج على يد هؤلاء العلماء الكبار الأفاضل، وقد أدركت التدريس في الحرم من بعد صلاة الفجر حتى ارتفاع الضحى ، ومن بعد صلاة العصر حتى الساعات الأولى من الليل ، وتدرس فيه المراجع الكبار من كتب التفسير وكتب الحديث وكتب الفقه وأصول هذه العلوم ، كما تدرس

محمد بن مانع رحمه الله فأشار عليّ بالالتحاق بالدار ، فالتحقت فيها فوجدت فيها كبار علماء الأزهر حينذاك فلازمتهم ملازمة قوية وأكثرت من مناقشتهم وسؤالهم وكنت أذهب إلى بعضهم في بيته وأقرأ عليه علوماً ليست مقررة في الدار بالمنطق وأدب المناظرة وبعض العلوم الرياضية . وبعد تخرجي من دار التوحيد التحقت بكلية الشريعة واللغة العربية بمكة المكرمة ..

في دار التوحيد بالطائف لازمت علماء الأزهر حينذاك ملازمة قوية وأكثرت مناقشتهم وسؤالهم

والحقيقة أنني لم أعتد على تلقي العلم من حلقات العلماء فقط ولا من المدارس النظامية التي التحقت بها وإنما صارت لدي همة ورغبة فتابعت العلم بتوفيق الله تبارك وتعالى ثم بمجهودي الخاص من قراءة الكتب النافعة والسؤال مايشكل عليّ منها من العلماء سواء منهم مشايخي السابقين في المساجد أو من

في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعلوم العربية وكتبها الكبار وشروحها الواسعة ، وأنا منذ عام ١٣٦٣هـ وأنا ألزم المسجد الحرام وعلماءه في الأيام التي أكون موجوداً فيها بمكة ، وأذكر من مشائخي فيه المحدث الكبير الشيخ عبدالحق والشيخ محمد أمين كتبي أحد كبار العلماء والشيخ سعيد اليماني والشيخ حسن مشاط ، هؤلاء هم الذين درست عليهم دراسة منتظمة ، وغيرهم من كبار علماء المسجد الحرام كثيراً ما ألزم حلقات دروسهم وأستفيد منها ، مثل الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد المشرف على المسجد الحرام وقتذاك والشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن سبيل والشيخ محمد العرابي لي معهما مجالسات

مشايخنا في الدراسة المنظمة في دار التوحيد وفي كلية الشريعة فكنت ألحقهم بالأسئلة العلمية كل في اختصاصه حتى في فترات ما بين الحصص الدراسية ، ولعل هذا الجد والاجتهاد والمتابعة هي التي كونت معلوماتي وبلغتني ماترونيه في حسب حسن ظنكم .

■ الحرم الشريف مدرسة للعلماء والمحدثين ، فماذا عن دراستكم على أئمة الحرم الشريف ؟

□ الحرم المكي الشريف جامعة عظيمة يلقي فيها كبار العلماء المقيمين والطارئين شتى فنون العلوم الشرعية والعربية ، فكان الحرم

خاصة استفدت منها ، وكذلك حلقات الشيخ
علوي عباس مالكي ، ولي جلسات خاصة مع
عدد كبير من العلماء في الحرم بعد صلاة
الفجر وبعد صلاة المغرب مع من عرفت منهم
كثرة العلم وسعة الاطلاع مثل شيخنا في كلية
الشريعة

الشيخ
إبراهيم زيدان
والشيخ
محمد متولي
الشعراوي
والشيخ
عبدالمعز
عبدالستار
والشيخ
مناع
القطان ،
وكنتم

الشيخ عبد الحق والشيخ محمد أمين كتبي والشيخ سعيد اليماني والشيخ حسن مشاط هؤلاء درست عليهم دراسة منتظمة في المسجد الحرام، وكنتم أغنتم وجود العالم الفرضي الشيخ عبداللطيف ابن إبراهيم آل الشيخ فأستفيد منه

وجود العالم الفرضي الشيخ عبداللطيف بن
إبراهيم آل الشيخ فأستفيد منه ، كما كنا ندرس
في مدرسة الداودية على الشيخ عبدالله بن
حسن آل الشيخ . وعلما المسجد الحرام
كثيرون وأذكر من كبارهم الشيخ عمر حمدان
والشيخ محمد نور سيف ، فرحم الله هؤلاء
الأعلام الكبار الذين بذلوا جدهم وجهدهم في
نشر العلم وتعليمه ، وهم الذين طبقوا العمل
على العلم بأخلاقهم الفاضلة وسجاياهم
الحميدة فرحمة الله تبارك وتعالى عليهم
وجزاهم عني وعن إخواني وعن الإسلام
والمسلمين خير الجزاء .

■ القضاء في المملكة العربية السعودية
متميز بأنه مستمد أحكامه من
الشريعة الاسلامية السمحة ، فما

أبرز سمات هذا التمييز ؟

□ القضاء الشرعي مقام عظيم ، ومنصب
جليل كبير ، وذلك أنه يستمد سلطته من الله
تبارك وتعالى ، فلما كان يستمد هذه السلطة
من شريعة

الله أصبح
يمتاز بما
تمتاز به هذه
الشريعة
العظيمة ،
فالقضاء عظيم
الشان عظيم
الأثر ، وبما أن
المملكة العربية
السعودية
جعلت

دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية
المطهرة ، وجعلت أعمالها وأحكام شرعها
مستمدين من هذين المصدرين العظيمين ،
فصار لها تميز خاص كبير وذلك مما يشاهد
من استتباب الأمن واستقرار الأحوال وتعايش
المواطنين فيها والمقيمين سواسية عيشاً كريماً
محموداً تتخلله الطمأنينة والاستقرار
والراحة النفسية الناتجة عن الأمان على
الأديان والأنفس والأعراض والأموال ، فرغم
سعة البلاد وكثرة ما فيها من مواطنين
ومقيمين ، فإن الأمن والحمد لله فيها مستقر
والأنفس فيها مرتاحة والقلوب فيها مطمئنة ،
وما ذاك إلا نتيجة لتحكيم شرع الله على عباد
الله ، خضع له الصغير والكبير والغني
والفقير والمواطن والمقيم وغيرهم من الطبقات
والفئات . وبما أن علوم الشريعة الإسلامية

القضاء مهمته عظيمة فحكم القاضي محترم نافذ على كل أحد فما بين القاضي وبين عمله إلا مراقبة الله تبارك وتعالى والرجوع إلى ضميره

من ولي القضاء فقد ذبح من غير سكين . ذلك أن جده واجتهاده وبذله النصح في تحقيق حكمه أمر يضر صحته ويوهن جسمه . ومع التحري والتقصي في إحقاق الحق ونصر المظلوم فإن فضله عظيم وأجره كبير ، ذلك لأنه فصل بين الخصومات وردّ الحقوق إلى أهلها ، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : «قضاء ساعة أحب إلي من عبادة سبعين سنة».

■ عايش فضيلتكم البدايات في تأسيس القضاء ونظمه في المملكة ، فهلا حدثتمونا عن تلك البدايات ؟ □ الحديث عن بدايات القضاء في المملكة

يلزم منه التفريق بين أمرين : الأول ، القضاء في المنطقة الغربية ومدنها الرئيسية مكة والمدينة وجدة والطائف وتوابعها ، وهذه المدن كانت توجد فيها المحاكم قبل دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة ، إلا أنها تطورت فيما بعد وتوسعت وكثرت وكبرت ،

تدرس في جميع مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية ، وموادها مواد أساسية في الدراسة فإنه نتج عن هذه الدراسة ظاهرة متميزة في هذه البلاد عن غيرها ، ذلك أن أفراد الشعب منذ الطفولة غرست في نفوسهم وطبعت هذه العلوم تزكية النفوس وتطهير القلوب وتهذيب الأخلاق ومعرفة الحلال والحرام ، فقد نتج في هذا المجتمع الابتعاد عن المنهيات والتزام الواجبات ، فترى المساجد كاظمة بالمصلين وترى شعيرة الله ظاهرة ، والشعور مختفية ، مما أضفى على البلاد السعودية حسن السلوك وجمال السيرة والابتعاد عن المحارم في النفوس والأعراض والأموال .

■ عملتم في القضاء فترة طويلة من الزمن ، تدرجتم فيها بالسلك القضائي في بلادنا، فكيف يرى فضيلتكم عظم هذه المسؤولية ؟

□ القضاء مهمته عظيمة ، ومنصبه كبير ، ومسئوليته كبرى ، ذلك أنه لارقيب عليه إلا الله تبارك وتعالى . فحكم القاضي محترم نافذ على كل أحد ، فما بين القاضي وبين عمله إلا مراقبة الله تبارك وتعالى والرجوع إلى ضميره ، فإذا كان الأمر كذلك فهو المسؤول وحده عن أعماله القضائية ، وهو الذي يتحمل تبعاتها ، وعليه فإن مسؤولية القاضي عظيمة من أجل انفراده بالمسؤولية ومن أجل أنه يحكم في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم ، فواجبه التحري والتقصي وبذل كل الجهد والاجتهاد في تحقيق العدالة وانصاف المظلوم من الظالم، فقد جاء في الحديث الصحيح : إن

التحليلات الطبية والبصمات الوراثية والجينات التناسلية وغيرها من أساليب الكشف التي صاحبت قضايا العصر على القاضي ومن يعينه من متابعي الجريمة الاستعانة بها

النمو السكاني والعمراني في البلاد .

■ من الملاحظ أن القضايا اختلفت طبيعتها والمشاكل تعقدت والخصومات تنوعت ووسائل الاثبات تعددت ، أدى ذلك إلى التأخر في إنهاء القضايا . فما الفرق بين القضايا في السابق وحالياً ؟

□ ذكرنا فيما سبق أن الأعمال كانت بسيطة والقضايا ضعيفة والحركة العمرانية والتجارية قليلة ، فكان القضاء كذلك . فلما اتسع العمران وجاءت مسائل العقار الكبرى وتوسعت التجارة وكثر الإصدار والتوريد وصارت هناك معاملات كبيرة وشركات متعددة وواسعة وازداد التبادل الطويل بين التجار وصارت المقاولات الضخمة في العمران ، كبرت القضايا وتعددت وجهاتها فصارت تحتاج إلى الكثير من العناية والتحقيق والاستعانة بالخبراء والمحاسبين وذوي الاختصاصات في أعمالهم مما زاد في

وقد زاد عدد القضايا فيها وزاد تبعاً لذلك عدد القضاة . أما المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية فقد أدركت القضاء فيها وهو على عهد السابق من حيث البساطة وتسهيل الأمور ، فكان القاضي يقضي وهو في المسجد ، وهو في منزله ، وحتى في أثناء سيره من المنزل إلى المسجد ، فقد كان ينهي القضايا بهذه السهولة وبهذا اليسر وبتلك البساطة ، فالمترافعان يقنعان بما حكم به القاضي وينفذانه على أنفسهما في غالب الأحوال . ثم بدأ التطور في المملكة وكثر سكانها وكثر الوافدون عليها والمقيمون فيها واتسع العمران وكثرت التصرفات والمعاملات فصار للقضاء في المملكة شأن آخر فقد فتح في كل مدينة محكمة كبرى ، وبعد أن كان للقضاء رئاسة آخرهم الشيخ عبدالله بن حسن والشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله صارت وزارة للعدل ، وصار للقضاء مجلس أعلى دائم هو منتهى السلك القضائي فيها ، وبعد أن كانت الأحكام تصدر من القضاة وتنفذ أصبح هناك محكمتان للتمييز ، وصدرت أنظمة ولوائح وتعليمات لاتخفى على القارئ الكريم .

■ الجهاز القضائي في المملكة شهد مراحل من التطور يوافق النهضة التنموية في المملكة . فما مرثياتكم حيال ذلك ؟

□ أرى أن هذا ناتج عن نظام النشوء والارتقاء ، فيوم كانت البلاد في عهدها الأول من البساطة وقلة السكان ومحدودية الحركة كان القضاء كذلك ، فلما تطورت البلاد وتوسعت أعمالها واتسع عمرانها وكثر سكانها ارتقى معها القضاء ليواكب ويسد هذا

الوثائق مما يساعد المحققين والقضاة على تحري الصواب والحقيقة ، فعلى القضاء ومن يعينه من متابعي الجريمة والباحثين عن حقيقة الأمور أن يستعينوا على الوقوف على عين الحقيقة وصحة الدعاوى بهذه الأمور المكتشفة ، فالبيئة ما أظهر الحق وبينه وجلاه.

■ يتفق الجميع أن القاضي يجب أن يهتم بتأهيل نفسه علمياً . فكيف يتم التوفيق بين ذلك والعمل اليومي ، وهل في ذهنكم مرئيات حول ذلك ؟

□ جاء في الحديث الصحيح أن القضاة ثلاثة ، الناجي منهم هو من عرف الحق وحكم به . ومعرفة الحق لا تتوفر إلا لعالم واسع الاطلاع على الأحكام الشرعية ، وسعة الاطلاع على الأحكام الشرعية لا تتوفر إلا لمن كرس حياته لطلب العلم الشرعي ، والذي أرى أن على الجهات المسؤولة عن تعيين القضاة أن تضع لنفسها خطة طويلة المدى يتحقق لها من خلالها انتخاب عدد من طلاب العلم في مرحلة مبكرة من الدراسة ممن تتفرس فيهم الصلاحية فتتولاهم بالعناية والرعاية والتوجيه ، وتراقبهم وتتعهدهم بالحماية ، وتشرف على تعليمهم منذ المرحلة المتوسطة ثم الثانوية فالجامعية فالعليا ، وتخصص لهم معاهد للقضاء الشرعي لا يدرسون إلا مواده وما يعين عليه ، فتكون أهم دراستهم الآيات الكريمة المتعلقة بالأحكام الشرعية ، والأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام الشرعية ، وكتب الأحكام الشرعية ، فيكون تعليمهم العام والجامعي متخصصاً في هذه الفنون ، وأن ينتخب لتعليمهم من

تطور القضايا . كما أن الجنايات تعددت أنواعها وتنوعت أشكالها وأساليبها وصار لوسائل الاعلام المختلفة واتصال البلدان بعضها ببعض دور في ظهور أنواع من الجرائم والجنايات الكبيرة التي تمارس وترتكب بأساليب لامعروفة ولأملوفة في السابق ، كما ظهرت أنواع وأساليب في إخفاء الجريمة وسترها مما أوجب ذلك إطالة التحقيقات والتحريات ، وأوجب وجود أنظمة لكشف حقائق الجريمة من التشريع الجنائي والكشف على الجاني والمجني عليه بأنواع وأساليب من التحقيق ماكانت معروفة ولا موجودة .

■ المسائل المستحدثة في العقود المعاصرة وغيرها من المسائل الطبية والجنائية ووسائل الاثبات الحديثة والالكترونية وغيرها ، ما أهميتها للقاضي للاستدلال على الجريمة ؟

□ قال المحققون من العلماء إن البيئة هي كل ما أبان الحق وأظهره . وبهذا فقد كانت البيئة في الزمن الأول إما إقراراً أو شهادات ، ولكنه ظهر في الأزمنة الأخيرة بينات وإثباتات تدل على حقيقة الأمر وتوضحه وتبرز معالمه زيادة على الوسائل الأولى من التحليلات الطبية والبصمات الوراثية والجينات التناسلية وغيرها من أساليب الكشف التي صاحبت قضايا هذا العصر فأبرزت حقائقها وبينت دقائقها وأظهرت المحققين على صحتها وثبوتها . فهذا كله من البيئات التي يعتبرها الشارع الحكيم في إثبات الجنايات وتحقق النسب وثبوت

العلماء الكبار والقضاة المجريين ذوي العلم والحكمة والدراية ، وبهذا يتأهل الطالب لهذا النوع من العلم وهذا النوع من العمل . وبعد توليه القضاء توفر له ولعائلته جميع المتطلبات الحياتية الكريمة ، ويعان في عمله بالمحضرين والباحثين والملازمين حتى ينصرف وقته إلى تحقيق القضايا والبحث فيها .

أرى أن تقوم الجهات المسؤولة عن تعيين القضاة بوضع خطة طويلة المدى يتحقق لها من خلالها انتخاب عدد من طلاب العلم في مراحل مبكرة من الدراسة ممن تنغرس فيهم الصلاحية للقضاء

كذلك فإنه يجب عليه أن يعرف الناس وطبقاتهم فهذا مما يساعد القاضي على معرفة الأحكام ويساعده على قصر القضايا ومعرفة الأحكام الصحيحة فيها ، كما يجب عليه أيضاً معرفة الأساليب المتطورة في الجنايات وصفة إثباتها وتحقيقها وأساليب ذلك ، وأنواع التصرف في المعاملات ، فمعرفة فقه الواقع تعين القاضي على إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

■ ماهي الصفات التي يجب أن يتحلى بها القاضي؟ وما أهم ما ينبغي أن يعتنى به القضاة في العصر الحالي؟

■ ماهي أبرز وأهم كتب الحنابلة التي تفيد القاضي في عمله؟

□ أهم صفة يجب أن يتحلى بها القاضي هي تقوى الله عز وجل ، وأن يراقب الله في سره وعلائحته ، وأن يكون ذا حلم وأناة وحسن خلق وسلوك رقيقاً رحيماً غنياً زاهداً عما في أيدي الناس ، وقد قال العلماء رحمهم الله ينبغي أن يكون القاضي قوياً من غير عنف ليناً من غير ضعف . ويجب أن يتصف بالفطنة والفراسة الصادقة وألا يخدعه الناس بأساليبهم وارتجالاتهم وخطاباتهم . وفي العصر الحالي يجب أن يتحلى القاضي بما ذكرناه وأن يكون ذا فطنة ومعرفة بالقوائم ، ويعرف ما عليه الناس في أعمالهم التجارية والمدنية وتصرفاتهم وأحوالهم ، حتى يكون ذا خبرة وبصيرة في المجتمع الذي يعيش فيه ،

□ الكتاب الكبير للحنابلة هو كتاب (المغني) لموفق الدين ابن قدامة رحمه الله ، فهذا أوسع كتاب في الفقه المقارن ، وهو الذي رجح فيه أقوال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وبيّن صحتها وقوتها ورد على ماخالفها من أقوال العلماء ، فهذا عمدة المرجحين . والكتاب المذكور هو نفس (الشرح الكبير) الذي وضعه ابن أخيه عبدالرحمن بن أبي عمر رحمه الله على كتاب عمه ابن قدامة (المقنع) ، و(الشرح الكبير) يمتاز عن (المغني) بأنه سهل المراجعة لأن مسأله مرتبة على مسائل (المقنع) فهو كـ (المغني) من حيث السعة ، وهو أسهل منه من حيث المراجعة . والكتابان المعبران عند المتأخرين

■ ماهي توجيهاتكم للقضاة
عموماً وللمبتدئين منهم؟

□ الذي أنصح به إخواني القضاة أن يراقبوا الله تعالى في أعمالهم ويحرصوا على إحقاق الحق وردع الظالم وإنصاف المظلوم والعناية بقضاياهم حتى تصدر صحيحة منصفة عادلة ، وأن يكون اهتمامهم في ذلك ، وأن يحرصوا على أوقات الدوام حضوراً وانصرافاً ، وإن لم يكن لهم محضرون للنصوص فلتكن مراجعتهم للنصوص في بيوتهم في غير أوقات الدوام ، ليكونوا قدوة وأسوة حسنة في حسن أداء العمل والمحافظة على الوقت .

■ فضيلتكم له إسهامات موفقة في
التأليف ، فما هي الكتب التي صدرت
لكم ، والتي في طريقها للصدور ،
والذي تعملون عليه الآن؟

□ المؤلفات التي صدرت مني هي نحو خمسة عشر مؤلفاً ، منها المطولات ومنها المختصرات ، وأهم تلك المؤلفات : توضيح الأحكام في شرح بلوغ المرام ، وتيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، ونيل المأرب توضيح عمدة الطالب ، وتراجم علماء نجد . هذه الكتب الأربعة هي الرائجة الآن ويوجد مختصرات طبعت في المدة الماضية ، ومن ذلك رسائل منها : شرح كشف الشبهات ، وشرح البيقونية ، ورسالة عن تقنين الشريعة الإسلامية .. ومن مؤلفاتي مخطوطة تقع في ستة عشر جزءاً هي (الفقه المختار من كلام الأخيار) نسأل الله تعالى أن يمد في العمر وأن يعين على إخراجها .

من الحنابلة هما (الاقناع وشرحه) للشيخ منصور البهوتي ، و (منتهى الإرادات وشرحه) للشيخ منصور البهوتي أيضاً . فهذان الكتابان المتأخران جمعاً ماتفرق في غيرهما من كتب المذهب ، ففيهما الكفاية للقضاة . يأتي بعد ذلك كتاب خامس هو (الإنصاف) للشيخ المرادوي شرح فيه كتاب (المقنع) أيضاً ، وهذا الكتاب المتأخر يفيد القاضي الذي يحكم بالرواية القوية من المذهب ، فإنه يبين المذهب ويبين الروايات الأخرى ، وكثيراً ما يصبوب بعض المسائل ، وما صوبه فالراجح عند علماء الدعوة السلفية النجدية أنه هو الصواب وإن خالف المشهور من المذهب .

ولسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله (مجموع الفتاوى) الذي بلغ ثلاثة عشر جزءاً ، هذا الكتاب مرجع كبير من مراجع القضاء ، لأنه رحمه الله عاصر تطور المملكة منذ حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى وفاته ، فاستجدت أحداث لم تكن معروفة قبل ذلك من الجنايات والمعاملات المعاصرة ، كما صارت أقواله هي المعتمدة عند ملوك هذه البلاد والمسؤولين فيها ، فكانت تلقى إليه هذه المسائل المستجدة ، ويكتب إليه القضاة يسألونه عن استشكلاتهم فيما استحدثت من الأعمال والقضايا ، فكان يجيب عن ذلك كله بأجوبة محكمة محققة مفيدة ، فهذه الفتاوى مرجع للقضاة . وليت أن وزارة العدل الموقرة عنيت بهذه الكتب الجليلة بإعادة طباعتها طباعة محققة على كثير من الكتب الخطية المعتمدة ، وخرجت أحاديثها وعملت لها فهارس دقيقة ، فإن هذا من أكبر العون على مساعدة القضاة على أعمالهم .

■ من خلال عملكم الطويل في سلك القضاء ، فهل لديكم نية في إصدار مؤلف عن تراجم القضاة في المملكة ؟

فيها ما يعجبنا من حيث المواضيع ومن حيث الإفادة العامة. وإخراج مثل هذه المجلة من هذه الوزارة ذلك أن منسوبي هذه الوزارة منهم العلماء ومنهم نخبة

العلماء من القضاة وغيرهم من العلماء إذ هم أولى من يبصر الناس ويبصر القضاة الناشئة أن يبصروهم بأمر القضاء وبالأحكام المتعلقة بالقضاء هم أولى بهذا لأنهم هم الذين خبروا بهذا

المجال ولأنهم هم الذين مارسوه وعرفوه وهم أولى من يوجه المبتدئين من القضاة ومن القائمين على أعمال القضاء حتى من المديرين وغيره ونحن منذ زمن ونحن نترقب خروج هذه المجلة والقيام عليها حتى تكون مصدر علم ومصدر شعاع لكل القراء لكن في طليعتهم القضاة الذين يتولون أمور المسلمين ويتولون بالعلم والأحكام الشرعية، فإذا المؤمل من هذه المجلة أن يكون هذا نهجها وهو بالأحكام الشرعية وفي أعمال القضاء وفي توجيه القضاة وفي نشر الأحكام المهمة المستجدة التي يستفيد منها القضاة ويستفيد منها غيرهم ممن يتولى الإفتاء أو يتولى الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

أنا سررت من هذا الإخراج وسررت من هذه المجلة سررت منها في مواضيعها وسررت منها في إخراجها وسررت منها أيضاً فيما توخته وتحرته من بحوث قيمة ومن توجيهات رشيدة فأسأل الله تبارك وتعالى إن يبارك فيها وفي القائمين عليها وأن يوفقهم ويوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

هذه المجلة ستكون مصدر علم ومصدر إشعاع لكل القراء وفي طليعتهم القضاة الذين يتولون أمور المسلمين

□ أتمنى ذلك وأرجوه، وقد حوى كتابي علماء نجد تراجم لجميع من عرفت من قضاة المملكة من المتوفين ، وقد توفي بعده عدد من القضاة سنلحقهم في الطبعة الآتية إن شاء الله.

■ مجلة العدل هذه المجلة الوليدة ما هو تقييمكم لأهمية صدور هذه المجلة للقضاة والمهتمين وطلبة العلم؟

□ اطلعت على العدد الأول والعدد الثاني من مجلة العدل التي تصدر عن وزارة العدل والتي يشرف عليها معالي الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل ويقوم على إشرافها نخبة ممتازة من علمائنا الأفاضل ويرأس تحريرها فضيلة الدكتور علي بن راشد الديبان، تصفحت هذين العددين وتصفحت عناوين البحوث التي اشتمل عليها هذان العددان ووعدت نفسي أن اقرأ هذين العددين قراءة تأمل ولكني في هذا الاطلاع الخاطف وجدت أن اخراج هذه المجلة من وزارة العدل بهذه الكيفية أمر متعين عليها ووزارة العدل وزارة مهمة ووزارة علم ووزارة قضاء ووزارة أعمال شرعية في إدارتها وفي أعمالها كلها ومع ذلك فمن المتعين أن تصدر مثل هذه المجلة من هذه الوزارة الموقرة المهمة والتي نرجو الله تعالى أن نرى